مثقفون يحيّون مبادرة صندوق التنمية الثقافية

نقطة ضوء في التاريخ القسري لهذه الشريحة الطيبة

تواصلت ردود افعال الادباء والكتاب باخبار مبادرة رئيس مجلس ادارة مؤسسة (المدى) للاعلام والثقافة والفنون حيث قرر تأسيس (صندوق المدى) للتنمية الثقافية واوعز بمنح خمسة الاف دولار للشاعر الجزائري ابو بكر زمّال الذي اعلن في وقت سابق انه يرغب في بيع كليته انقاذا لاسرته من العوز والفاقة وكان ان بادر الاستاذ جلال الطالباني رئيس الجمهورية بمنح الشاعر ثلاثين الف دولار وتبرع الى صندوق التنمية الثقافية بمائة الف دولار وفي وقت لاحق تبرع الدكتور عادل عبد المهدي نائب رئيس الجمهورية الى الصندوق بمبلغ ٢٥ الف دولار فيما تبرع السيد فاروق مصطفى رئيس مجلس ادارة شركة (آسيا سيل) بمبلغ (٥٠) الف دولار.

تابع الاستاذ فخري كريم رئيس الصندوق حالة بعض الادباء العراقيين والعرب واسرهم، فأوعز بتغطية احتياجات المفكر التونسي العفيف الاخضر الذي يرقد الان في مستشفيات فرنسا وكلف ممثل الصندوق في فرنسا بالاشراف على ذلك، وفي السياق نفسه اوعز رئيس الصندوق بشمول الروائي العراقي الكبير مهدي عيسى الصقر واسرة الناقد الراحل قاسم عبد الامير عجام والقاص والشاعر حامد الهيتي والقاص والروائي فهد الاسدي بمنحة مقطوعة قدرها مليون دينار لكل منهم اضافة الى تخصيص راتب شهري لكل منهم قدره نصف مليون دينار، ودعا الصندوق الشركات والوزارات والمؤسسات والشخصيات العراقية الى الاسهام في تقديم الدعم واظهار وجه العراق ناصعا بهيا.

عدد من الادباء والمفكرين ارسلوا تحياتهم ومقالاتهم الى المدى الثقافي لمباركة هذه الخطوة الرائدة. وفيما يلي بعض هذه الرسائل والمقالات وستوالي (المدى) نشر ردود الافعال القادمة:

شكرا..... لجلال الطالباني

د.أثير محمد شهاب

في الوقت الذي يستجيب رئيس الجمهورية العراقية جلال طالباني الى ضيم الشاعر(ابو بكر زمال) يبتعد كل رؤساء الدول العربية عن مأساة هذا الشاعر الذي ظل يراهن على اعضائه ويتوسل المارة من اجل ذلك...
.....

- يا لهذا الزمان العجيب .....!!!

وما العجب فيه !!!! ما دمنا قد تعودنا على افعال الطغاة ...

نقف نحن اولاد دجلة والفرات –اليوم- وبكل فخر لنحيي هذه المبادرة التي تحمل من الطيبة والمحبة الشيء الكثير .... طيبة ومحبة تعود العراقيون على التمسك بها في احلك الظروف ...

وبماذا يذكرنا الموقف هذا !!!!!

نعم .....

يذكرنا بموقف الامهات العراقيات، وهنّ يتطلعن الى وجوه بعض الشهداء والفقراء والمحتاجين:

وتشتد الصورة..... ليتحول فرحهنّ الى هلاهل... تتبعها باقات من زهور النرجس ... وياس الخضر.... وبضع شموع....

كلمات وافعال ... كلها نبل ومحبة ووفاء في زمن خلا من الاوفياء ،وازدادت فيه سهام الخونة من كل صوب وحدب ....

ما اودّ قوله .... يا سيادة الرئيس... بأن هذه المبادرة ستحمل في طياتها الكثير من العز والفخر للعراقيين وهم في عز محنتهم ...

ولكن....

-في الوقت نفسه - لابد من النظر الى حال المثقف العراقي الذي ينهار يوميا ،بسبب هذا الحطام اليومي ، وهو يتوسل بكل المفخخات ان تبتعد عن العراق الذي تحطم الليل فيه ....

المبادرة انقذت ماء وجوهنا

القاص عائد خصباك (المانيا)

ابارك لـ(المدى) الزاهرة جهدها هذا في خدمة الثقافة والادباء واحيي مولد صندوق التنمية الثقافية الذي خصت به مؤسسة المدى الادباء والمثقفين فهم احوج الى الرعاية واقرب لـ(المدى) ولفخري كريم الرائع.

ان صندوق التنمية الثقافية اصبح بارقة امل للكثير من مثقفينا ومبدعينا الذين يعانون اهمال وتهميش المؤسسات الرسمية الثقافية في عالمنا العربي واشتراطاتها في ان يكون المثقف تابعا لسياساتها وشكرا على كل حال، فهذه المبادرة أنقذت ماء وجوهنا.

مشروع ثقافي كبير

عبد الخالق الركابي

عودنا الاستاذ فخري كريم رئيس مؤسسة (المدى) على نشره المستمر لمعظم النتاجات الابداعية عراقيا وعربيا وعالميا والتي تحولت بسببها مكتبة (المدى) الى مزار لعشاق الابداع ولمتعاطي الكلمة، وتأتي هذه المبادرة الجديدة منه تأكيدا لهذه التوجهات الخلاقة التي نتمنى ان تكون بادرة تحفز الاخرين على تبنيها لاسيما ان الادباء والمبدعين هم اجدر الناس بمثل هذه الرعاية، شكرا للاستاذ فخري كريم ودوام النجاح لمشروعه الثقافي الكبير الخيّر.

كنوز قارون واتباعه وموقف مؤسسة (المدى)

عبد السلام صالح

المبادرة الانسانية الرائعة لرئيس صندوق التنمية جاءت بوقت تحتضر فيه القيم الانسانية الكريمة والسليمة من هكذا مواقف. رئيس الصندوق لاينتظر كلمة شكر او ليسجل موقفاً سياسياً او اعلامياً فهو لا يكترث لهذه الامور اطلاقاً عندما يتعلق الامر بتقديمه دعما معنوياً او ماديا لاحد.

ان محنة هذا الاديب الجزائري الذي كاد يبيع جزءاً من جسمه لحاجته الماسة للمال هي محنة الكثيرين. في الوقت الذي تمتلئ فيه كنوز اخوة قارون واشباهه بالمليارات بينما يعيش السواد الاعظم من ابناء جلدتنا عيشة ضنكة ويعانون الأمرين من صعاب الحياة المادية. ان سوء توزيع الثروات واستحواذ قلة قليلة عليها وغياب الديمقراطية سلوكاً ومنهجاً في دولنا العربية هو اساس البلاء. وهؤلاء من يكتنزون المليارات لاينفقون منها شيئاً بدون مقابل، فهم يسعون الى ان يكونوا بشاشات التلفاز وبمانشيتات الصحف عند تبرعهم لجهة او شخص! ومن شاهد فضائية العربية يلاحظ عبارات المواساة والمحبة والطيبة التي تكلم بها الاستاذ فخري كريم مع الاديب الجزائري. لقد كانت المشاعر الانسانية رائعة وجياشة وتنم عن فعل وسلوك انساني راق. ومن يعرف رئيس الصندوق جيداً يعلم انه انسان لايملك من ثروات الدنيا ومباهجها الكثير فهو يعيش حياة بسيطة وعادية جداً كباقي الناس. ولعل اعوان قارون في دنيانا هذه يعتبرون من هذه المبادرة وتتحرك انسانيتهم قليلاً ليساهموا في انقاذ الكثيرين من امثال هذا المثقف الجزائري، وتكون عطاياهم وتبرعاتهم بمحلها وليس لحدائق الحيوانات وفريق كرة قدم اسرائيلي.

ما الذي فعله فخري كريم ؟

نعيم عبد مهلهل

تذكرت حديث صديقي المغترب وأنا اقرأ قصة من مد يد الخير والمساعدة إلى أديب آخر، ولكنه هذه المرة لا يطلب هروبا من شغف بطاقة التموين وطرق معول الحصار والمخبرين، بل إن الجوع والعوز دفعاه ليعلن نيته بيع كليته ليسد رمق ألم الأحشاء وليعيد على صدى ذاكرة الثقافة العربية كلمات قصيدة الشاعر الفرنسي بيار جان جوف الشهيرة :

(الجوع قاس كالنساء العاريات) ..

الحمد لله، إن هذا الشاعر الذي يريد أن يبيع كليته من جوع وفاقة ليس عراقيا .فكفانا تعدد الرؤى والمشاهد في الم وعوز ومرض أدبائنا كما حدث للشاعر الكبير عقيل علي وفي قائمة الانتظار من هم في غير تصنيف وهم يتألمون من هاجسي الفقر والمرض وألالا(مأوى) كما عند عبد اللطيف الراشد وناظم السعود وغيرهم من جواهر المدن كما يطلق عليهم عمر الخيام في قوله:

(أولئك التائهون بين سياحة العقل وعلة البدن وشحة الرغيف هم جواهر المدن)..

كان هذا الشاعر جزائريا، عرضت محنته قناة العربية في تقرير إخباري عن أدباء الجزائر، فما كان من الأستاذ فخري كريم زنكنه سوى أن أوقف المشروع المجنون للشاعر وأوعز بمنحه مبلغ ٥٠٠٠ دولار وتعيينه مراسلا لصحيفته (المدى) في الجزائر .

إلى هنا انتهت محنة أديب واحد، وبقيت آلاف المحن بالشبه ذاته لأدباء في العراق وسورية واليمن وموريتانيا ومصر والمغرب ..ولم لا نضيف إليهم أدباء مالي والسنغال وألبانيا والهند وداهومي ونيكاراغوا مادام لينين طيب الذكر يقول: الثقافة عنق الزجاجة الأممية ..

أذن هي محنة، إذا أنقذ بعضا من فصولها ذات يوم، فمن ينقذ محنها القادمة الذي قد يصل فيها الأدباء في يوم ما إلى بيع قلوبهم..

فلا حكومات تسمع ولاعيون المليارديرية تدمع ..

سيظل موت الأديب فقيرا ظاهرة لصيقة بصناع الحلم منذ خليقة آدم وحتى اليوم، هذه الخليقة التي صنع الأدب رؤاها الأولى ولأجلها وسعادتها كان الشاعر يضحي بكل ما يملك من الحواس كي يمتع ذاكرة الفقراء والملوك والذين يطرق الحب أبواب قلوبهم .

لهذا ما فعله فخري كريم يحسب له نقطة ضوء في التاريخ ألقسري لهذه الشريحة الطيبة، فلقد ابعد السيد كريم مبضع الجراح عن مملكة حلم شاعر تمنى أن يصل بقصيدته إلى فرن الصمون ولم يستطع . فالشعر ليست له قدمان ليصل بهما .انه نور يجلس على كرسي من الآبنوس ويتأمل العالم بعيون دامعة لهذا جاءت مبادرة صاحب المدى في مكانها لتذكرنا بان الأخيار والطيبين مازالوا يملؤون هذا العالم المتعولم..

سلمتم وسلمت كلى الجميع .....

عمارة المساجد في العراق خلال حقبة الحكم الشمولي

د.علي ثويني
معمار وباحث
thwanyali@hotmail.com

أبدى أحد المعماريين الأمريكان إعجابه بمسجد ساحة الفردوس واعتبره رمزا جميلا لبغداد، وتساءل عن معماره. لقد أمسى هذا المعلم يتصدر خلفيات بغداد المتلفزة، بعدما تجمع مراسلو القنوات في الفندق المتاخم. ولم ينل ذلك الشرف والحظوة الإعلامية أي من مساجد ومعالم بغداد والعراق المهمة. ويعود مشروع هذا المسجد الى العهد الملكي،وأنجز خلال عهد الشهيد عبد الكريم قاسم،وأنسجم وظيفيا مع صرح الجندي المجهول الذي كان يتوسط الساحة.

وحدث أن أطلعنا من خلفيات وهوامش الصور المنقولة عن أحداث العراق الملتهبة مشاهد لمنائر وقباب شتى،تعلو مساجد تعج بها المدائن العراقية،وأكثر ما أستقطب النظر هو ذلك الكم من المنائر والقباب التي تتوج خط السماء(Sky line)لمدينة الفلوجة استثناء، بالرغم من صغر رقعتها الحضرية، حتى بدت وكأنها استحوذت على حصص مدن أخرى، بما يقربها من حصة الحواضر الكبرى. وما يلفت النظر ويثير الريبة في النفوس هو حداثة تلك المساجد، وأن عمر جلها لا يتعدى أكثر من عشرية خلت.

ثم تبين أن جل تلك المساجد تحوي على مرافق إضافية غير ذات جدوى في برنامج المساجد المعماري المسطر ،ومنه مثلا بناء سراديب (أقبية) ضخمة تحت أرضيتها، وحسب لها أن تلجها العربات الكبيرة، بحيث تم بناؤها بمواصفات ملاجئ الحروب التي طبقتها أوربا إبان حروبها تحت المباني السكنية والخدمية،ولم نجد أنهم بنوا تحت الكنائس أو دور العبادة،التي مكثت بعيدة عن نزق الحروب وويلاتها. والسرداب في البرامج المعمارية للمساجد والمراكز الإسلامية،لم تتعد وظيفتها التقنية والخدمية أو(فراغا صحيا) لعزل المبنى عن نزيز الأرض،وأحيانا مرآب سيارات إذا أمسى المشروع كبيرا، وليس مسجد الأحياء كما في الفلوجة.

وتبين بأن سلطة البعث وصدام كانت له غايات في ذلك حيث أن ٢٠ مسجداً من مساجد المدينة البالغة ١٣٣ مسجدا، أستخدمت كمواقع قتالية او مخازن عتاد وترسانات للأسلحة، مخبأة بمواصفات تفتقدها ثكنات الجيش. وهكذا نلتقي مع ظاهرة جديدة لعلاقة العمارة والطغيان الشمولي، الذي استغل حرمة بيوت العبادة لتحقيق مآربه.فقد أمست بيوت الله أماكن عسكرية ومخازن عتاد،وبؤراً حزبية بدلا من أن تهفو لها أفئدة المؤمنين،وأفقدها بذلك الحس بالقدسية وأمست مكانا موبوءا تمارس به الرذيلة كما سمعنا في إعترافات المدعوا (أبو تبارك). وأمست أقبيتها مسالخ للناس ومحاكم لشريعة الغاب ومواقع للإعدامات، وسجونا للرهائن والمخطوفين. وأمست المنائر أوكار للقناصة لصيد عباد الله، وترويع السكان.

كنا نتمنى أن توظف تلك الأقبية المحصنة في توفير الأمان للناس عند الكوارث، حتى أنبرى رهط من المغرضين يتأسون على قصف تلك المساجد، ويتحججون بأن المهاجمين لم يراعوا حرمة بيوت الله وقدسية المكان الذي لم يحمل مواصفات المكان الآمن المحايد ويتسم بالطهارة.

ويعلم أهل الباع بأن للمساجد حدوداً فقهية، هاجنت بين العمارة وروحانية المكان وأخلاقياته. وشهد العراق في عهود الإسلام على ريادة تلك الآصرة الأزلية،بين هواجس النفوس المؤمنة والعمارة،بما فرض شروطاً معينة حددت موقع الصرح، وطبيعته والشوط الفني في ثناياه. واضطلعت المساجد بموقع القلب النابض للمدينة الإسلامية، وأمست البؤرة التي تنطلق منها الحياة الروحية والاجتماعية وإليها، وألزمت المخطط أن يجعل من المسجد متوسطا ك(وسطية الإسلام) وفي متناول الجموع دون عارض أو عائق.

لكننا نلتقي أول انقلاب في ذلك العرف المعماري في العراق قد جاء عام ١٩٦٤،من السلطة القومية،حينما جسدت شطحتها "المتدينة" ببناء جامع أم الطبول(أم القرى اليوم) في موقع ليس ذي صفة وسطية وبعيدا عن نبض الأحياء المتاخمة الذي كرسه وجود الشوارع السريعة فيما بعد التي زادت عزلته، ناهيك عن غرائبية طرازه عن سجية المساجد العراقية، فجاء خلاسيا يوحي بتبعية سياسية.

ظهر طراز هذا المسجد من ضمن الممارسات الإستشراقية في العمارة في مصر(يدعى بالفرنسية الأرابزانص)،وتصاعد العمل بها منذ ثلاثينيات القرن العشرين وأبدع في شجونه المعمار الإيطالي-المصري ماريو روسي، الذي جسد مسجد المرسي أبو العباس في الإسكندرية (١٩٢٨-١٩٤٥)، ومسجد عمر مكرم في القاهرة،وأمسى قاعدة لكل ما تبعه من مساجد وعمائر تسمى (الطراز العربي). ويتبع الطراز في حيثياته الكلاسيكية الجديدة، التي استلهمت عناصر منتقاة من العمائر الفاطمية والمملوكية والعثمانية في مصر،ونجد نماذج منها مجسدة في الكثير من المدن العربية من نواقشوط حتى دبي،ومازال بعض المعماريين المصريين يجسدونها في الخليج والجزيرة اليوم. ومن الجدير ذكره بان تكسية المسجد وردت بخامة (الحجر الصناعي) ذات اللون الحليبي، والتي كانت جديدة على البيئة المعمارية العراقية ولم يتسع نطاقها إلا في (قصور صدام) بعد عقود.وهي في فحواها خلطة مصبوبة في قوالب يدخل في تركيبها الجص الأبيض وطحين الرخام والحصى الناعم والرمل، وتأخذ أشكالا وهيئات بسيطة ومزخرفة أو حتى قطعاً (طابوقياً) وتكسى به الواجهات على شكل مداميك، وتحتاج إلى مهارة ودقة.

لقد شتكى العراقيون حينئذ من عزلته وغرائبيته وعدم تهاجنه مع النسيج العمراني. وقد أنتبه إلى ذلك المعمار المصري الدكتور عبد الباقي إبراهيم (١٩٢٦-٢٠٠٠)، وبدأ ينتقد ذلك من خلال مجلة (عالم البناء) في سياق تنظيره للعمارة الإسلامية منذ عقد السبعينيات. وهو الأمر الذي لم يستطع العراقيون فعله بعدما شكا العامة باهظ تكاليفه همسا، خشية من قمع السلطات "العروبية". وأتذكر عندما كنت صبيا صفعت وعنفت من قبل أحد المعلمين" البعثيين" حينما صرحت بذلك وسألته بعفوية، رددته عن لسان الأهل.

ثم عممت الظاهرة "الخلائية" (التي تبنى في الخلاء) والخيلائية للمساجد مثلما الحال لمسجد (أم المعارك) ومسجد (سباق الخيل في المنصور) ومسجد (مطار المثنى). وهكذا نعتبر البعثيين هم من أوجدوا ظاهرة عمارة المساجد المنقطعة عن المحيط الحضري،وكأنهم يريدون لها عزلة متقمصين تجارب من سبقهم من سلاطين غرباء عن الديار، بنوا صروحهم وحصونهم ومساجدهم في الصحارى وحماد الأرض، خشية التماس مع الأهلين وتجمعاتهم، كما هو الحال في مباني(الحائر) التي أشادها بنو أمية،ومازالت تائهة في بوادي الشام مثل الحير وقصير عمرة والمفجر وربما قصر الأخيضر، والحال ينطبق حتى على حصن بغداد المدورة (دار السلام) التي بناها أبو جعفر المنصور (في موقع العطيفية اليوم).

وللمساجد حدود شرعية وفقهية حددت الكثير من خصوصيتها، ورد جلها صريحا في القرآن الكريم، وحدد منطلقات العلاقة بين العمارة الروحية والدين، وأمست الأكثر تأطيرا وشكل دستور عمارة المساجد، الذي أثر على العمائر الأخرى.وبالرغم من تمادي بعض السلاطين والولاة في النأي عن حدود تلك المبادئ، لكن ذلك لم يدع الأمور تفلت من عقالها،وتناقلت قواعد إنشاء المساجد بتلك الثوابت:

١- تحديد صفة المساجد بكونها بيوتاً لله وحده،لا يروج أو يدعى لغيره فيها لاسيما أصحاب الجاه، كما جاء في الذكر الحكيم (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً) (سورة الجن الآية١٨).

٢- الابتعاد عما يفرق صفوف المسلمين، ويكرس الفرقة والتحزب في صفوفهم،وهي المهمة الأهم التي أنيطت بتشييد المسجد، حتى نعت ماعداها بمساجد "الضرار". وجاء في الذكر الحكيم (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ(سورة التوبة-الآية ١٠٧)).

٣- التواضع ونبذ الإسراف وتحاشي التباهي والتظاهر والاختيال، وهي من أهم المنطلقات الأخلاقية للعمارة الإسلامية، حتى يمكن اعتبارها عمارة زاهدة،وهو مبدأ تسعى إليه العمارة الحديثة.وجاء في الذكر الحكيم (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ(سورة الأعراف- الآية٣١)

وإبان حمى الترويج لما دعاه البعثيون (الحملة الإيمانية)، رصدنا شتى الصور المنافية لقيم الدين الحنيف والثوابت الأنفة،منها اقتصار بنائها على بعض المدن (البيض) دون أخرى حيث حرم منها الفرات ودجلة الأوسطان وجنوب وشمال العراق عموما بما يمكن أن يبين مقاصدها،وسلوكها الطائفي المفضوح، والتي يراد منها تفريق شمل الأمة العراقية، بما يمكن أن يحكم على تلك المساجد صفة "مساجد الضرار".

ثم لمس الجميع طبيعة الأسماء التي أختيرت للمساجد، وإيحاءات لا إسلامية، أو تمويهية. والأنكى الدعوة والتطبيل "للقائد صدام". وفي حيثيات تلك المفارقة أخذ المصممون متزلفين في الحسبان مقاسات(المودول) مستلهمة من يوم ميلاد أو سنين عمر وطول قامة صدام أو رموز بعثية أخرى.

ولفتت نظرنا خلال تجوالنا منارة على شكل رشاش (كلاشينكوف) في مسجد (أم المعارك) الواقع شمال غرب بغداد، أو رموز غرائبية تدعو للتأسي. لقد وصف الناقد المعماري (د.خالد السلطاني) هذه المظاهر الفجة قائلا: (كان ينبغي أن يتم إسقاط مفهوم " الضبط " أو ما يعرف "بالدسبلين" Discipline الصارم على العمارة. من هنا كان النظام الدكتاتوري حريصاً على تأطير الناتج المعماري بمعايير قاسية،مهمتها "ضبط " ذلك الناتج وطبعه بطابع خاص؛ ولا يهم ألبته أن كانت تلك المعايير صحيحة أم لا، والأفضل أن لا تكون صحيحة، وتفتقر إلى المنطق السليم، زيادة في الإذلال والتشفي !). ونرصد خلال المعالجات الفنية تراكماً ساذجاً للعناصر يصفها الدكتور السلطاني: (مزيد من الفخامة الكاذبة وحضور قوي لضجيج العناصر الشعبوية وابتذال التزيينات المتنوعة للعناصر والألوان؛ وكثير من الغرابة التكوينية حدّ الشذوذ؛ إنها باختصار ينطبق عليها المثل البغدادي المعروف " علكة المخبول ملء فمه " !).

ويستشف من ذلك عناء المعماريين حينما توكل اليهم مهام تصميم هذه الصروح. وقد شاهدناهم في لقطة متلفزة بثت قبيل سقوط البعث لأثنين من المعماريين، وهم يرتعدون فزعا واقفين مطأطئي الرؤوس، صاغرين للأوامر التي يمليها عليهم "صدام"،وهم يرسمون بحركاتهم طقوس الخنوع. ومن الملفت للنظر أن أسماء هؤلاء المعماريين لم تذكر في حينها، كي لا تطغى على اسم القائد،وتنافس منزلته.ويذكرنا ذلك بطاغية رومانيا (شاوشيسكو) حينما أطلق على نفسه أسم (المعمار)، التي نسبها صدام لأسمائه"الحسنى".

ومما يدعو للحيرة هو إبدال النصوص القرآنية في ثنايا المساجد بمقولات لصدام، ونجد منها مثلا نصائحه الـ٥٨ التي روج لها. ونقش شعارات الحزب، وذكر بطولات أم المعارك،وزينت الجدران بصور "الرئيس" وعلم الحزب، وخطت نافورات لخريطة الوطن العربي . ووصل التمادي حد (السادية)المقزز حينما كتب القرآن الكريم بدم (الرئيس المؤمن) وعرض بقدسية إستثنائية على مداخل إحدى تلك المساجد.وهكذا تجردت المساجد من وظيفتها في ذكر الله تعالى وتبارت في مديح الطاغية.

ومن أكثر المظاهر إثارة هي الإسراف والبذخ في جنبات المساجد والسعي إلى المباهاة. وقد لمسنا هذه المبالغات في الصرحية،والقسر في الأشكال،والتشويه وعدم الانضباط في استعمال العناصر المعمارية التراثية، بما يتنافى مع الجوهر السوي للعمارة الإسلامية والعراقية الموروثة، التي تنبع من ميزة وظيفية بحتة،يحدد فيها المضمون الشكل العام،ويضطلع بأهمية قصوى في الحبكة التصميمية إثراء الفضاءات العمارية، ولدينا الأسوة في تراثنا حينما أضفى العراقيون على مساجدهم بعداً إنسانياً.

لقد أملي على معمار هذه الصروح استعماله الفضاءات المتضامة المتنافية مع الخصوصية البيئية العراقية. وجهدو في اللهاث وراء مقاصد رمزية ونصبية أكثر من الاستعمال الوظيفي للمساحات. وقد نلمس المقاييس الخرافية في جنبات تلك الصروح مثل سمو قباب مسجد (ملعب سباق الخيل في المنصور) إلى ما ينيف عن ٢٠٠ متر، أو الحديث عن ٤٠٠ متر لفضاءات مسجد (مطار المثنى)،وغيرها من المبالغات العمارية. ويسري الحال في استخدام مواد البناء الغريبة والغالية،ولاسيما الحجر والمرمر الذي يعتبر غير مرغوب به في البيئة الرسوبية لاسيما في بغداد، متحاشين الموروث البيئي ومواصفات المادة وملكاتها في مقاومة الحرارة المفرطة للإقليم. ناهيكم عما يعكسه هذا البذخ من انتزاع للصفة الزاهدة والتواضع والمقاصد الإنسانية التي حثت عليها تعاليم الدين الحنيف.

لقد بثت تلك المساجد انطباعا بالاستهتار وعدم الاكتراث لحال شعب يتضور جوعا ولاسيما أنها بنيت في زمان الحصار الكافر الذي أريد له أن يكون عقابا جماعيا، كرس سطوة السلطة، فطفقت تبني القصور والمساجد وتشتري السلاح والذمم وتدفع الرشاوى. وإذ نتساءل هل العراقيين كانوا بحاجة في جوعهم وعذاباتهم الى مساجد صرحية بهذا البذخ؟. ويقودنا السؤال إلى سبر كم الأموال التي تبذخ على تلك المساجد الباذخة،والتي كان يجب أن توظف في ستر العباد،من خلال بناء المساكن والبنية التحتية.فقد هرب الطاغية والعراقيون يعيش ٤٠٪ منهم دون سقف ومسكن و٩٠٪ منهم دون خط الفقر.

نجزم بأن تلك الأسئلة كانت يجب أن توجه الى الطاغية من فئة "حماة الدين" ورجالاتها تكريسا لمكارم الدين،وهي في نظرنا أولوية لا يسبقها ويدانيها أمر.ونجزم أن إيواء ما يقارب نصف مليون ساكن في الأرض المخصصة لمسجد(مطار المثنى) فقط، يتوفر على مساجد صغيرة كافية كان أجدر من جامع صدام المتبختر.أن مسجدا صغيرا مثل (مسجد قمرية خاتون –مبني عام ١٢٢٨م) على شاطئ دجلة في الكرخ بحذقه وحسن توجيهه وعمارته الجميلة،لهو أخلد ذكرا وأطول عمرا وأكسب إحتراما من أي من صروح صدام الفرعونية.